

بقلم: فؤاد آل مكى

تخلتف الأراء والأفكار في المجتمعات العربية بالتحديد حول دور المرأة في المشاركة في عجلة التقدم والنمو. حيث يعيش البعض من هؤلاء الناس دوامة من الصراع الداخلي حول الاعتراف بدور المرأة في مختلف مجالات الحياة العامة منها السياسية والاجتماعية. ولعل الأحداث المتتالية التي تمر على المنطقة تُلزمنا أن نقف وقفة تأمل حول الدور الفعلي الذي يفترض أن تلعبه المرأة في مجتمعها بعيداً عن أشكال التمييز ومنه التمييز الجنسي؛ لئلى كيف يمكن لها القيام بتلك الأدوار من خلال إتخاذها بعض النماذج في التاريخ الإسلامي قذوة وأسوة ومثلاً أعلى في الحراك بمختلف أنواعه.

ونحن نعيش في هذه الأيام ذكرى إستشهاد سيدة نساء العالمين المزهرء "عليها السلام"، نستلهم من ذكرها العطرة كيف أنه كانت لها مواقف سياسية وأنها لم تقف موقف المتفرج حيال تلك المتغيرات السياسية التي حصلت بعيد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان لها دور مفصلى في الأحداث المتتالية والتي أبانت من خلاله العديد من الإستحقاقات سواء السياسية أو الإقتصادية. وسنتطرق هنا لدور السيدة عليها السلام الرياىء والمؤثر على صعيد السياسة والإعلام السياسي. □ □

□ □ المشاركة السياسية... وفقه الجهاد عند المزهرء (ع)

لم يكن دور السيدة المزهرء عليها السلام مقتصرأً فقط على تأدية واجباتها الزوجية أو على التعبء في محراب الصلاة، بل تعدى دور السيدة عليها السلام ذلك بكثير حيث كانت إبان حياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) تقوم بدور الداعم المعنوي للرسول ومواساته في آلامه ومحنه في تحمل الأذى من المشركين بإعتبار وجود الداعم المادى والسياسى في ذلك الوقت من خلال تواجد الإمام على بن أبى طالب بجانب الرسول الأكرم. وكانت على الدوام في مقدمة مودعى الرسول (ص) حينما كان يتأهب ويهم للجهاد ضد المشركين. وكذلك كانت تقوم على إستقباله بعد الرجوع من الحرب فهي أيضاً ضمدت جروحه وخففت عن آلامه، أي أنها مارست أدواراً هامة. ولإخفى دورها في تلك الحقبة الزمنية من عصر الإسلام في بث روح العزيمة والإصرار في قلب الرسول الكريم فهي كما قال صلى الله عليه وآله عنها: (أنها أم أبىها).

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وإنشقاق عصى المسلمين حول الخلافة، كان دور السيدة المزهرء عليها السلام بارزاً من خلال تبيان الحقيقة بدون مواربة وهذا جزء من الإعلام السياسي الذي قامت به السيدة (ع)، ونجد ذلك جلياً من خلال الخُطبة المُذكية والتي بينت فيها دور الرسول الأكرم في تغيير واقع الأمة من الجهل والظلام إلى نور وضياء فقالت عليها السلام: "فج ع ل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والمصلاة تنزيهاً لكم عن المكبر، والزكاة تزكية ل ل ن فس ون ماء في الرزق، والمصيام تثبيتاً للإحسان، والحج تشبيداً ل ل ديين، والمعذل تنسيقاً ل ل ق لوب، وطابعتنا ن ظاماً ل ل م لة، وإمامتنا أماناً من ال فرقة، والجهاد عزاً ل ل لاس لأم، والمصبر معونة على اس تيجاب المآجر، والمأمر بال معروف مص لحة ل ل عامة"

وأبرزت دور تلك الأمور العبادية والمعاملات في إبعاد الناس عن الشرك والضلال وإدخالهم في سر دقة الإيمان تطهيراً للنفوس والمآبدان من غي الشرك والنفاق؛ ثم أتت في تلك الخطبة حديثها حول حق الإمامة المنتزع من الإمام علي في محاولة منها لتبيان بطلان إختيار الأئمة الإسلامية لغير الإمام عليه السلام في تلك الفترة. ولم يكن حديثها في تلك الخطبة الشهيرة فقط عن المنحى السياسي الذي آل إليه الإسلام بل قامت بإبراز خطورة الموقف في ذلك الوقت عبر الحياد عن نهج القرآن الكريم وإتباع الشيطان والهوى في الحكم بمقتضيات الأمور.

فَهَيَّاهَاتِ مَنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْ تَأْتُوا كُونَ؟ وَكَتَابَ الْمَلِئِكَةِ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَمْرَهُ ظَاهِرَةً، وَأَحْكَامَهُ زَاهِرَةً، وَأَعْلَامَهُ بَاهِرَةً، وَزُجُوجَهُ لَاحِجَةً، وَأَوَامِرَهُ وَاضِحَةً، قَدْ دَخَلَ قَلْبُكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ، أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تَرِيدُونَ، أَمْ بَغِيْرُهُ تَحْكُمُونَ، (بئس لظالمين بدلاً) (ومن يبتغ غير المس لأم ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

أَيُّهَا بَنِي قَيْلَةَ! أَهَضُمُ تَرَاثَ أَبِيهِ وَأَنْتُمْ بِمَرَأَى مَنْ يَوْمَسُّمْ عَ، وَمَبْتَدَأُ مَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمْ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذُووَالْعَدَدِ وَالْعَدَّةِ، وَالْمَادَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَعَنْدَكُمْ السِّلَاحُ وَالْجَنَّةُ: تَوَافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلَا تَجِيبُونَ، وَتَأْتِيكُمُ الْمَصْرُخَةُ فَلَا تَغِيثُونَ" 2

وهنا نرى من خلال هذه المقطوعات أن السيدة سلام الله عليها كان لها دور مفصلي حين إقتضت الحاجة لبروز المرأة بشكل أكبر في الحياة السياسية، وبينت أنه يتوجب على المرأة الجهاد متى إقتضت الظروف الزمانية والمكانية للعب ذلك الدور ومشاركة المجتمع والمنهوض به، ويكون بذلك التكوين تكاملياً فلا يعتبر دور المرأة هامشياً بقدر ماهو ضرورة ملحة لتدوير عجلة المجتمع وإصلاحه.

## الإعلام السياسي والمرأة المعاصرة

للإعلام دور ريادي في قيادة وتوجيه أراء المجتمع نحو القبول أو الرفض حيال أمور الحياة المطروحة للنقاش فدوماً ما يكون الإعلام أداة قوية لمن يمتلك المادة في تسيير الأمور في الإتجاه الذي يرغب به ذلك الطرف. ويعبر الأستاذ علي آل طالب في كتابه الأثر الإعلامي وإستراتيجية القرار الأمريكي حول دور الإعلام فيقول: "الإعلام هو أولاً وأخيراً يعتبر أداة تحكم وتوجيه وتعبئة للحاويات السياسية، بمعنى أنه جزء لايتجزأ عن البروغماتيات السياسية والاقتصادية والتجارية خاصة ونحن في عالم يخضع لوسائط إعلامية جديدة، تعيد صياغته كل حين بصورة شفافة وواضحة، بحيث يتشكل في قرية صغيرة من شأنها أن تذيب معها كافة الخصوصيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أيضاً." 3

إذن يتبين لنا أن دور الإعلام السياسي بات مؤثراً بشكل كبير في تغيير الوقائع بحيث يظفي نوعاً من البهرجات التي تؤثر في الرأي العام وتحول الحقيقة إلى زيف والعكس صحيح!!

لذا بات من المهم أن نفهم أن الإعلام السياسي ضرورة ملحة لفهم التباينات التي تقع في المنطقة، ومن حسن الحظ أن التكنولوجيا الحديثة لعبت دوراً كبيراً في صناعة الوعي والثقافة المطلوبة أكثر فأكثر لدى المرأة المعاصرة، حيث أن الإعلام السياسي على وجه

